بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلية العلوم الاسلامية- قسم العقيدة والفكر الاسلام -المرحلة الثانية- مادة الالهيات.

المحاضرة الاولى. مقدمة في علم العقيدة.

مدرس المادة: أ.م. د.: د. محمد خليل ابراهيم.

إن للعقيدة عند المسلمين - بأصولها وأركانها - المكانة الأولى في حياتهم، ثقافة وإيماناً، وعلم العقيدة الإسلامية من أشرف العلوم وأجلها؛ لأنه العلم بالله تعالى وآياته، وأسمائه وصفاته، وحقوقه على عباده، وهي دعوة جميع الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[1]، ولذلك كانت حياة النبي ﷺ حافلة بالدعوة إلى العقيدة الإسلامية وترسيخ دعائمها، والتحذير من الشرك ومحاربة أهله.

فعلم العقيدة علم جليل القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، وهو أجل العلوم على الإطلاق، له المرتبة الشريفة والمنزلة المنيفة، فهو أساس الدين، وزبدة رسالات المرسلين، وحبل الله المتين، وعليه مبنى اليقين، من عقد قلبه على أصوله عاملاً به كفاه، ومن كمل إيمانه به وقاه، يوم يلقى مولاه، فبه تنال العاقبة الفاخرة، وخيري الدنيا والآخرة، وهو علم قد كثرت فضائله وعظمت شمائله مما استبانت دلائله في كتاب رب العالمين، وسنة إمام الموحدين.

ولذا، فإن من حق هذا العلم أن يلقى من العناية والاهتمام ما يناسب مكانته، ويليق بجلالة موضوعه، وأن تكثر فيه الأبحاث القيمة التي تشرح أصوله، وتبين جوهره وأثره في حياة المسلمين، ومن حق الكلام عن الإلهيات خاصة، وما ينبغي لله من صفات وتوقير أن يبرز بمفهومه الصافي الواضح، كما عايشه مجتمع عصر النبوة، وأن يقدم إلى أبناء هذا الجيل غذاء لروحه وقلبه، بعيداً عن تأويل الجاهلين وتعقيدات المتكلفين، فإن غرس هذه الأصول في الأفئدة والقلوب لن يثمر ويزدهر إلاّ بأسلوب الإسلام نفسه، من القرآن الكريم الذي أرسى دعائمها، ووضح معالمه، ومن صحيح السنة المبينة للقرآن.

- تعريف العقيدة

العقيدة لغة: على وزن فعيلة، من (العَقْدِ) وهو الربط والشدّ بقوة ، ومنه الإحكام والإبرام، والتماسُك والمراصَّة بين أطراف الشيء، والاصل استعماله مع الاشياء المادية كالحبل والبناء فيقال: عقد الحبل، وعقد البناء، ثم استعمل هذا اللفظ مع الاشياء المعنوية فيقال عقد اليمين وعقد البيع وعقد النكاح، وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو (عقيدة).

---

[1] سورة الأنبياء: الآية: ٢٥.

العقيدة اصطلاحاً: الإيمان واليقين الجازم بالله ، وما يجب له من الربوبية والألوهية والأسماء الحسنى والصفات العلى، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه الصحابة -رضي الله عنهم-.

- **موضوع علم العقيدة :**

التوحيد ، والإيمان ، والإسلام ، والغيبيات ، والنبوات ، والقدر ، والأخبار ، وأصول الأحكام القطعية ، وسائر أصول الدين والاعتقاد .

- **أهمية علم العقيدة.**

علم العقيدة علم جليل القدر، عظيم الفخر، هو أجل العلوم على الاطلاق، فهو اساس الدين وزبدة رسلات المرسلين، وشرف العلم بشرف المعلوم والباري أشرف المعلومات، وتتضح أهمية هذا العلم من خلال ما يأتي:

١. ان العقيدة هي الغاية من خلق الجن والانس، قال الله –تعالى-: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ {سورة الذاريات، الآية: ٥٦} والعبادة على الصيح المختار هي توحيد الله- سبحانه وتعالى-.

٢. هي الغاية من ارسال الرسل قال الله –تعالى-: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ {سورة النحل، الآية: ٣٦}والرسول- ﷺ- قضى ثلاثاً وعشرين سنة في الدعوة إلى الله .هي عهد النبوة ، منها ثلاث عشرة سنة في مكة، جُلها كانت في الدعوة إلى تحقيق (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أي الدعوة إلى توحيد الله - تعالى- بالعبادة والألوهية، ونبذ الشرك وعبادة الأوثان وسائر الوسطاء ، ونبذ البدع والمعتقدات الفاسدة .

٣. ذا تأملنا القرآن الكريم ، المنزل على رسول لله - ﷺ - رحمة للعالمين ومنهاجاً للمسلمين إلى يوم الدين ، وجدنا أن أغلبه في تقرير العقيدة وتقرير أصولها ، وتحرير العبادة والطاعة لله وحده لا شريك له ، واتباع رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، لذلك نجد أن أغلب آيات القرآن الكريم في العقيدة : إما بصريح العبارة، وإما بالإشارة ، حيث إن معظم القرآن جاء في تقرير توحيد الألوهية وإخلاص العبادة لله وحده ، وتوحيد الربوبية والأسماء والصفات ، وأصول الإيمان والإسلام ، وأمور الغيب والقدر خيره وشره ، واليوم الآخر ، والجنة وأهلها ونعيمها ، والنار وأهلها وعذابها ، وأصول العقيدة تدور على هذه الأمور .

٤. ان العقيدة هي من أهم اسباب تحقيق الأمن والاهتداء في الدنيا والأخرة قال الله –تعالى-:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾ {سورة الانعام، الآية: ٨٢} مفهوم الآية يدل على ان صاحب التوحيد التام له الامن التام والاهتداء التام.

٥. انها مصدر القوة القلبية، فالعقيدة الصحيحة هي الدافع والمحرك للعمل والمثبتة في الأزمات –تعالى-: ﴿ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ {سورة التغابن، الآية: ١١}.

أسماء علم العقيدة.

أولا: العقيدة. سمي بهذا الاسم لأنه تكفل ببحث العقائد الدينية واثباتها بالأدلة والدفاع عنها ضد العقائد الاخرى.

ثانيا: التوحيد والصفات. وسمي بهذا الاسم لان اشهر مباحثه واهما مبحثا التوحيد والصفات الالهية ، ومن أهم المؤلفات هذا الاسم: كتاب (التوحيد في الجامع الصحيح) للبخاري، (ت: ٢٥٦هـ) وكتاب (التوحيد وإثبات صفات الرب) لابن خزيمة (ت: ٣١١هـ). وكتاب (التوحيد) لابن منده (ت: ٣٥٩هـ).

ثالثا: السنة . تعددت معاني هذا الاسم بحسب الاصطلاحات، لذلك تعرف بحسب العلم الذي تبحث فيه: ففي علم الحديث تعني: (ما أضيف إلى النبي- ﷺ - من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة خِلقية أو خُلقية حتى في الحركات والسكنات، في اليقظة والمنام). وفي علم الفقه تعني:(هي كل ما ثبت عن النبي- ﷺ - ولم يكن مفروضًا ولا واجبًا، وقد يطلقها الفقهاء ويعنون بها، ما يقابل البدعة كقولهم - هذا طلاق سني - في مقابلة الطلاق البدعي). وفي علم أصول الفقه تعني:(هي ما أمر به الشارع لا على سبيل الإلزام، وهو المصدر الثاني من مصادر التشريع) وعند علماء العقيدة هي ما كان عليه النبي- ﷺ - والصحابة من اعتقاد، فصار معنى السنة :ما يضاد البدعة ،وهي اتباع العقيدة الصحيحة الثابتة بالكتاب والسنة ، وممن استعمل هذا اللفظ في هذا المعنى الإمام أحمد بن حنبل في كتابه (السنة) فقد ضمنه العقيدة الصحيحة الثابتة بنقل العدول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وكذا فعل عبد الله بن الإمام أحمد في كتابه (السنة) ومنه أيضا كتاب (السنة) لابن أبي عاصم.

رابعا: أصول الدين ، وهو مركب من مضاف ومضاف إليه، وسمي بهذا الاسم لانه أصل المعارف الدينية ولأنه يتكفل ببيان ما يعتبر من اصول الدين واركانه التي لا يتم الايمان بدونها، وقد ألف بعض العلماء كتباً في الاعتقاد تحمل اسم أصول الدين: ومن ذلك: كتاب (أصول الدين) للبغدادي (ت: ٤٢٩هـ). و(الشرح والإبانة عن أصول الديانة) لابن بطة (ت: ٣٧٨هـ). و(الإبانة عن أصول الديانة) للأشعري (ت: ٣٢٤هـ).

خامسا: الفقه الأكبر.

الفقه في اللغة هو الفهم، وأضيف إلى الأكبر لإخراج الفقه الاصغر، وهو علم الحلال والحرام وعلم الفروع، وهو اصطلاح عرف في القرن الثاني الهجري حيث ألف الإمام أبو حنيفة النعمان-رحمه الله- كتابا جمع فيه جملة اعتقادات السلف أسماه (الفقه الأكبر) إشارة إلى أنه أعظم ما في شريعة الإسلام ولا يتحقق هذا اللقب إلا على علم العقيدة.

سادسا. علم الكلام. هو علم يُقتدر معه على اثبات العقائد الدينية بإيراد الحجج ودفع الشبه، ويعتمد على الدلائل العقلية والمنطقية.

أسباب تسميته بهذا الاسم.

اشتهر بهذا الاسم لعدة اسباب اشهرها:

١. إن أهم مسألة وقع الخلاف فيها، واشتد النزاع حولها في القرون الاولى كانت مسألة (كلام الله) هل هو أزلي قائم بذاته، أم مخلوق حادث ؟ فسمي العلم باسم أهم مسألة فيه.
٢. أنه يتحقق بالمباحثة وإدارة الكلام بين جانبين، وغيره قد يتحقق بالتأمل ومطالعة الكتب.
٣. لعل أوجه الاسباب أن أصحابه (المتكلمين) تكلموا فيما كان السلف من الصحابة والتابعين يسكتون فيه، فالكلام ضد السكوت، والمتكلمون كانوا يتكلمون حيث ينبغي السكوت اقتداً بالصحابة والتابعين الذين لم يخوضوا في المسائل الاعتقادية إلا بحد ضيق.
٤. لأن هذا العلم كلام صِرْفٌ، وليس تحته عمل.

- **الالهيات :** هو علم يتعلق بذات الله وصفاته وأفعاله.
- **الفرق بين علم الكلام والعقيدة.**

١. علم العقيدة يعتمد في اثبات العقائد الاسلامية على الادلة من الكتاب العزيز وصحيح السنة النبوية الشريفة واجماع الصحابة والتابعين، أما علم الكلام فيعتمد في اثبات العقائد الاسلامية على الدلائل العقلية المنطقية.
٢. العقيدة غاية وهدف ، أما علم الكلام فهو وسيلة من وسائل اثبات العقائد والدفاع عنها.

وبهذا يظهر لنا ان العقيدة متى سلمت من المباحث المنطقية والفلسفية فهي علم عقيدة ، ومتى صيغت بالمنطق والفلسفة في الدلائل والمسائل للدفاع عنها فهي علم كلام.

طرق اثبات العقيدة هي كما يأتي:

- **اهل الحديث: يثبتون العقيدة بدلالة النقل وجعلوا مهمة العقل الفهم عن الشرع،** وذلك ان العقيدة توقيفية؛ فلا تثبت إلا بدليل من الشارع، ولا مسرح فيها للرأي والاجتهاد، ومن ثَمَّ فإن مصادرها مقصورة على ما جاء في الكتاب والسنة؛ لأنه لا أحد أعلمُ بالله وما يجب له وما ينزه عنه من الله، ولا أحد بعد الله أعلمُ بالله من رسول الله ﷺ ولهذا كان منهج الصحابة رضي الله

عنهم ومن تبعهم في تلقِّي العقيدة مقصورًا على الكتاب والسنة. فما دلّ عليه الكتاب والسنة في حق الله تعالى آمنوا به، واعتقدوه وعملوا به. وما لم يدل عليه كتاب الله ولا سنة رسوله نفَوْهُ عن الله تعالى ورفضوه؛ ولهذا لم يحصل بينهم اختلاف في الاعتقاد، بل كانت عقيدتهم واحدة، وكانت جماعتهم واحدة.

- **- اهل الكلام . يثبتون العقيدة بدلالة النقل والعقل** .

ان المنهج العقلى والمنهج النقلى لصيقان بعلم الكلام فهو لا يستغنى عنهما ، لأنه لا يقوم بغيرهما ، ومن هنا نستطيع أن نجعل العقل والنقل المنهجان الأساسيان فى علم الكلام ، لذلك يقرر اكثر المتكلمين من متقدمين ومتأخرين وخاصة الأشاعرة والماتريدية أن الدليل العقلى مقبول فى مسائل العقيدة الى جانب الدليل السمعى ، وأن المعارف الكلامية تستمد من العقل ومن النقل جميعا ، وربما بالغ البعض منهم فى الاعتماد على الدليل العقلى ، والتهوين من قيمة الدليل النقلى ، او تحديد مجاله فى المباحث الكلامية كما هو الشأن لدى بعض المتأخرين

- **العقلانيون وعلى رأسهم المعتزلة والشيعة الامامية** : يثبتون العقيدة بدلالة العقل فقط، وجعلوا مهمة النصوص الشريعة تقرير العقائد الدينية بادلتها العقلية، وكل مسألة من مسائلهم يعرضونها على العقل فما قبله أقروه، وما لم يقبله أولوه.